

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَجَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَهَدَاهُ مِنْ فَضْلِهِ النَّجْدَيْنِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَكْرَمَ عِبَادَهُ بِالْفِطْرَةِ السُّوِّيَّةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلَ الْخَلْقِ وَالْبَرِيَّةِ، وَأَحْسَنُ السَّالِكِينَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ، ﷺ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الصِّفَاتِ النَّقِيَّةِ، وَعَلَى مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَوِيَّةِ.

أَمَّا بَعْدُ - فَيَا عِبَادَ اللَّهِ -، اتَّقُوا اللَّهَ الْخَالِقَ الْعَظِيمَ، وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ الصَّانِعَ الْكَرِيمَ، ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ بِنَآءٍ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١)، وَاعْلَمُوا وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ، وَنَوَّرَنَا بِنُورِ مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ، أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْكَوْنَ الْفَسِيحَ وَأَبْدَعَهُ، أَعْلَى مَقَامِ الْإِنْسَانِ فِيهِ وَرَفَعَهُ، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾^(٢)، وَمِنْ أَعْظَمِ التَّفْضِيلِ وَالتَّكْرِيمِ أَنْ رَكَّبَ فِيهِ الْعَقْلَ الْقَادِرَ عَلَى التَّفْكِيرِ، وَمَيَّزَهُ بِالْفِطْرَةِ السُّوِّيَّةِ الدَّافِعَةِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ، وَهُمَا أَمْرَانِ يَدْفَعَانِ الْمَرْءَ إِلَى كَمَالِ إِنْسَانِيَّتِهِ، وَيُوجِّهَانِهِ إِلَى تَمَامِ عُبودِيَّتِهِ، ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنِ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

يُبَيِّنُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُوَلَّدُ وَالْفِطْرَةُ السُّوِّيَّةُ مُرَكَّبَةٌ فِيهِ، وَجُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ أَصْلِ خَلْقَتِهِ، إِلَّا أَنَّ الْمُجْتَمَعَ الْمُحِيطَ، وَالْبِيئَةَ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا يُؤَثِّرَانِ فِيهِ سَلْبًا أَوْ إِجَابًا، يَقُولُ



(١) سورة غافر / ٦٤ .

(٢) سورة الإسراء / ٧٠ .

(٣) سورة الروم / ٣٠ .

المُصْطَفَى ﷺ: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ))، وَقَدْ يَقِفُ بَعْضُ الْمُشَكِّكِينَ فِي الْفِطْرَةِ السَّوِيَّةِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْفِطْرَةُ مَوْجُودَةً، فَلِمَ إِذَا لَمْ تُعَلِّمْ صَاحِبَهَا الدِّينَ الصِّدْقَ؟ وَلِمَ إِذَا لَمْ تُوصِلْهُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ الْحَقِّ؟ وَالْحَقُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ يَخْلُطُونَ بَيْنَ الْعِلْمِ الْكَسْبِيِّ وَالْفِطْرَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِنْسَانِ، فَهُوَ لَمْ يُولَدِ عَالِمًا عَارِفًا، بَلْ وُلِدَ عَلَى صَفْحَةٍ بَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، وَمَهْمَا مَلَأَ هَذَا الْإِنْسَانُ صَفْحَتَهُ مِنْ عِلْمٍ بَعِيدًا عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، بَقِيَتِ الْفِطْرَةُ تَقْذِفُ فِي قَلْبِهِ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ أَسْبَلَةً مُحَيَّرَةً، لِيَسْتَدْرِكَ نَفْسَهُ، وَتَفْتَحَ لَهُ آفَاقًا لِمَعْرِفَةِ رَبِّهِ، فَمَنْ أَدْرَكَ نَفْسَهُ إِلَى اللَّهِ نَجَا، وَمَنْ أَهْمَلَهَا سَادِرًا فِي غِيهِ خَيَّبَ الرَّجَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢)، وَإِنَّ مِمَّا يُمَيِّزُ هَذَا الدِّينَ الْخَاتَمَ، أَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى دِينَ فِكْرٍ وَتَفَكُّرٍ، وَدَعَا فِيهِ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ بِالسَّيْرِ فِي الْأَرْضِ وَالنَّظَرِ، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣)، وَلَا رَيْبَ أَنَّ التَّفَكُّرَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ يُضْفِي عَلَى الْمَرْءِ رُسُوحًا وَيَقِينًا، وَيَمْنَحُهُ مَزِيدَ مَعْرِفَةٍ بِاللَّهِ تَعَالَى وَثَبَاتًا، فَهَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، لَمَّا طَلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى، يُؤَكِّدُ رَغْبَتَهُ فِي اطمئنان قلبه، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾^(٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، صُونُوا إِيمَانَكُمْ بِالْيَقِينِ، وَتَفَكَّرُوا فِي مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ الْمَكِينِ، وَتَمَسَّكُوا بِحَبْلِهِ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ، تَسْلَمُوا مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ يَوْمَ الدِّينِ.



(١) سورة النحل/ ٧٨.

(٢) سورة آل عمران/ ١٩.

(٣) سورة العنكبوت/ ٢٠.

(٤) سورة البقرة/ ٢٦٠.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ
يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ،
وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ صُورِ الْفِطْرَةِ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ، تَعَلُّقَهُ بِالذِّينِ وَالتَّيِّبِينَ، أَلَسْتَ تَرَىٰ أَنَّ الْأُمَّمَ
وَالشُّعُوبَ إِذَا أَتَيْتَهَا قَدْ تَجَدُّ أَنْ شَعْبًا يَمْلِكُ شَيْئًا لَا يَمْلِكُهُ الْآخَرُونَ، لَكِنَّكَ تَرَاهُمْ جَمِيعًا يَتَّخِذُونَ
أَمَاكِنَ لِلْعِبَادَةِ، فَالْعَالَمُ بِأَسْرِهِ يَزْتَبِطُ بِعِبَادَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ عِبَادَةٌ أَكْثَرِهِمْ لَيْسَتْ صَاحِبَةً، فَالتَّعَلُّقُ
بِالْعِبَادَةِ فِطْرَةٌ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ لَمْ يُهْمِلِ النَّاسَ فِيهَا، بَلْ أَرْسَلَ رُسُلَهُ تَتْرَىٰ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ لِنُتْلَىٰ، قَالَ
اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۚ ﴾ (١)، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى النَّاسُ عَلَىٰ ارْتِبَاطٍ دَائِمٍ بِاللَّهِ وَدِينِهِ الْعَدْلِ،
قَالَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ ۚ ﴾ (٢)، وَهَذَا التَّوْجِيهُ الرَّبَّانِيُّ الْكَرِيمُ، وَالتَّبَصُّرَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِالذِّينِ الْعَدْلِ، مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ
بِعِبَادِهِ، ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۚ ﴾ (٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ الَّذِي يَتَّقِيهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۚ ﴾ (٤).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة البقرة/ ٨٧.

(٢) سورة الحديد/ ٢٥.

(٣) سورة طه/ ١٣٤.

(٤) سورة النور/ ٥٢.



وَمَلَئِكَتَهُ، يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ سُلْطَانَنَا قَابُوسَ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالنَّوَابِ مَا تَرْجُوهُ لَهُ النَّفْسُ، اللَّهُمَّ ضَاعِفٌ لَهُ أَجُورَ صَالِحِ الْعَمَلِ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ وَزَلِيلٍ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، واجْعَلْ تَقَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيئًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانكسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

